

# ( التَّمَنِي )

خطبة جمعة لشیخنا الفاضل أبا المنذر منیر السعید العدینی \_ حفظہ اللہ تعالیٰ

٢٩ جمادی الأول ١٤٤٤ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سينات أعمالنا من يهدى الله فلا  
ضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده  
رسوله

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء  
واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله  
رسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثها وكل محدثة بدعة  
وكل بدعة ضلاله وكل ضلاله في النار  
أيها المسلمون عباد الله:

إن الكيس الفطن من دان نفسه وحاسبها ، وعمل لما بعد الموت ، وإن العاجز من أتبع نفسه هواها ،  
ومني على الله الأماني .

وحديثنا في هذه الجمعة عن التمني ، وهو من الأمور المهمة حتى ، أن الإمام البخاري -رحمه الله تعالى-  
جعل في صحيحه كتاباً ، سماه : (كتاب التمني) وذكر فيه ما يشفي ويكتفي ، وقد عرف الحافظ ابن حجر  
التمني بأنه إرادة في المستقبل : أي أن يريد شيئاً في المستقبل ، قال : فإن كانت هذه الإرادة في خير من  
غير أن تتعلق بمحسدة ، فهي مطلوبة وإن هي مذمومة .

فتبيّن لنا من هذا التعريف أن التمني منه ما هو مذموم ، ومنه ما هو مطلوب محمود ، فأما المذموم فكمثل  
أن يتمنى الإنسان الموت لمصيبة حلّت به ، أو لضر أصابه ، فقد جاء في الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه  
عن النبي ﷺ أنه قال : (لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه ، فإن كان ولا بد فاعلاً) أي : فإن كان ولا بد  
داعياً (فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني ما كانت الوفاة خيراً لي) .

والعلة في ذلك في النهي عن تمني الموت ما جاء في حديث أبي هريرة وما ورد في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : (لا يتمنن أحدكم الموت ، فإن كان محسناً أزداد) أي من الإحسان ( وإن كان مسيئاً فليستتعبه ) أي : ليتب إلى ربه ، وليرجع إليه .

ومن التمني المذموم : تمني لقاء العدو ، فقد جاء في الصحيح من حديث عبد الله بن أبي أوفى عن النبي ﷺ أنه قال : (يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا).

قال ابن الجوزي : وفي تمني لقاء العدو استدعا للبلاء ، وادعاء للصبر ، وما يدريك كيف يكون صبرك إذا جاء البلاء .

ومن التمني المذموم : تمني زوال النعمة عن الغير ، وهذا هو الحسد ، وهو من صفات اليهود ، كما أخبر الله عز وجل عنهم بقوله : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) وهذا نهى الله المؤمنين ، فقال : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضاكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللننساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما).

ومن التمني المذموم : أن تتمني الفجور ، وأن تتمني الشرور ، وأن تتمني الرذيلة ، وأن تتمني أن تشيع الفاحشة في المجتمع المسلم كأولئك الذين يتمنون مجتمعًا مدنيًا أو مجتمعًا علمانيًا أو مجتمعًا لبراليًا أو مجتمعًا دمocraticًا أو يتمني الشرك أو يتمني البدع أو يتمني الفوضى في بلاد المسلمين ، فكل ذلك من التمني المذموم القبيح ، والله عز وجل يقول : (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الدين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون).

وهكذا من التمني المذموم : أن تتمني المغفرة ولم تأتِ بأسبابها ، أن تتمني الجنة ، ولم تعمل بعمل أهلها ، تتمني وأنت راقد ، تتمني وأنت كسان ، تتمني وأنت في عجز وفتور ، فهذا من التمني المذموم ، يقول الله سبحانه : (ليس بأمانكم ولا أمان أهل الكتاب ليس بأمانكم) أيها المسلمون (ولا بأمان أهل الكتاب) من اليهود والنصارى (من يعمل سوءاً يجبر به ولا يجد له من دون الله ولها ولا نصيراً).

(ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنشى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نثرا).

ويقول الله سبحانه في المنافقين لما ينادون أهل الإيمان : (انظرونا) انتظرونا (نقتبس من نوركم) يقول المنافقون للمؤمنين : ألم نكن معكم في الظاهر (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وترخصتم وارتبتكم والأمان) تتمنون المغفرة وأنتم تبطئون الكفر وتظهرون الإسلام (وغررتكم الأمان حتى جاء أمر الله) حتى جاءكم الموت (وغررتكم بالله الغرور) .

وأما التمني المحمود المطلوب فكممثل ما تمنى النبي ﷺ كما في صحيح البخاري ، قال : (وددت لو كان عندي أحد ذهباً) لو : للتمني (لو كان عندي أحد ذهباً لأحببت ألا يأتني علي ثلات وعندي منه دينار إلا شيء أرصده ل الدين) صلوات الله وسلامه عليه (لو كان عنده مثل جبل أحد ذهباً ما أحب أن تأتي عليه ثلات أيام وعنه منه دينار ، يعني يفرقه ويقسمه بين المسلمين ، إلا شيء يرصده وبعده ل الدين .

وهكذا في الصحيح يقول عليه الصلاة والسلام : (والذي نفسي بيده وددت لو أتي أقتل في سبيل الله ثم أحياناً ثم أقتل ثم أحياناً ثم أقتل في سبيل الله ثم أحياناً ثم أقتل) تمنى الشهادة صلوات الله وسلامه عليه ، وفي الحديث أن الله يكلم الشهيد ، ويقول له : (تمني) ، فيقول : أتمنى أن تردني إلى الدنيا فأجاهد في سبيلك فأقتل .

ومن سأله الشهادة بصدق وتناها بصدق بلغه الله منازل الشهداء ، ولو مات على فراشه ، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ .

ومن التمني المحمود : ما جاء عن الصحابة كربيلية بن كعب الأسلمي تمنى أن يرافق النبي ﷺ في الجنة ، فقال له عليه الصلاة والسلام : (سل يا ربعة) قال : أسألك مرافقتك في الجنة ، قال : فأعوي على نفسك بكثرة السجود .

وجلس عمر الفاروق رضي الله عنه وأرضاه أمير المؤمنين جلس مع أصحابه ذات يوم ، فقال تمنوا ، قال أحدهم : أتمنى أن يكون ملي هذه الدار دراهم ؛ فأنفقها في سبيل الله ، فقال عمر : تمنوا ، فقال آخر : أتمنى أن يكون ملي هذه الدار ذهباً ؛ فأنفقه في سبيل الله ، قال عمر : تمنوا ، فقال آخر : أتمنى أن يكون ملي هذه الدار جواهر ؛ فأنفقها في سبيل الله ، قال عمر : تمنوا ، قالوا : ما عندنا بعد هذا يا أمير المؤمنين ، قال : ولكنني أتمنى أن يكون ملي هذه الدار رجالاً كأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان أستعملهم في طاعة الله ، ثم بعث بمال إلى معاذ ، قال : انظروا ماذا يصنع ، فلما جاء المال إلى معاذ أنفقه في سبيل الله ، وبعث بمال إلى حذيفة ، قال : انظروا ماذا يصنع ، فلما أتاه المال أنفقه في سبيل الله ، وبعث بمال لأبي عبيدة ، فصنع كما صنع أصحابه ، قال عمر : ألم أقل لكم ! .

وهكذا ذكر الحافظ الذهبي في السير أن عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعروة بن الزبير ومصعب بن الزبير اجتمعوا في الحجر عند الكعبة ، فقال مصعب : تمنوا ، فقالوا : ابدأ أنت ، قال أتمنى إمرة العراق ، وأن أتزوج من عائشة بنت طلحة وسُكينة بنت الحسين ، وقال عبد الله بن الزبير : أما أنا فأتمنى الخلافة ، وأما عروة فقال : أتمنى أن يؤخذن عني العلم ، وأما عبد الله بن عمر فقال : أما أنا فأتمنى المغفرة من الله .

قال فأصابت مصعب إمرة العراق : أي تحصل على إمرة العراق ، وتزوج من عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ، وأما عبد الله بن الزبير فكانت له الخلافة على الحجاز ، وأما عروة ابن الزبير فكان أحد الفقهاء السبعة من فقهاء التابعين من أخذ عنهم العلم ، وبقيت أمانت عبد الله بن عمر ينتظراها عند ربه.

قال الحافظ الذهبي : فكلهم نال ما تمنى ، ولعل ابن عمر قد غُفر له ع وعن أبيه .

ومن التمني المحمود : أن تتمنى الخير للناس ، أن تتمنى الهدایة للناس ، فربنا عز وجل قصّ علينا نبأ ذلك الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى (قال يا قوم اتبعوا المرسلين \* اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون) إلى أن قال : (إني آمنت بربكم فاسمعون) قتلواه ، قتلته قومه ، فأكرمه الله بالجنة (إني آمنت بربكم فاسمعون) قتلواه ، (قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون \* بما غفر لي ربى وجعلني من المكرمين) يتمنى الخير لقومه ، حتى بعد ما قتلواه .

وهكذا كان من السلف من كان حاله كذلك ، فهذا ابن عباس كما روى الطبراني أنه قال : إني لأمر بالآية من كتاب الله ، فوددت لو أن الناس يعلمون منها ما أعلم .

وهذا الشافعي -رحمه الله تعالى- يقول : وددت لو أن الناس تعلموا هذا العلم على ألا يُنسب إلى حرف منه .

وهذا بعض السلف يقول : وددت لو أن الناس أطاعوا الله ، وأن لم يُفرض بالمقاريض ، يعني قصّ بالمقصّات ، فيتمون الخير ، ويتمون الهدایة للناس .

رجال ينظرون إلى الأمور ، ويتمون بآيمانهم وعقولهم ، لا بشهواتهم وأهواءهم ، ومثل هذه الأمانى المحمودة عشر المسلمين تحتاج إلى أن تأخذ بالأسباب ، ولو كانت الأمانى دنيوية ، ما دام أنها في إطار المباح ، كمن يتمنى أن يكون طيباً أو مهندساً أو غير ذلك من الأمور الدنيوية ، فإن هذه من الأمور المباحة ، وقد يؤجر عليها صاحبها إذا نوى بها خدمة الإسلام والمسلمين ونفع الناس .

فهذا الأمانى دنيوية أو أخرى لا بد لها من أسباب تأخذ بها ، أما الكسل والعجز فلا يتحقق لك شيئاً ، وأذكر ثلاث أسباب ، أولها وأعظمها : أن تلجئ إلى الله ، وتطلب العون من الله عز وجل ، وتتبرأ من حولك وقوتك ، إياك أن تعتمد على مجدهوك واجتهادك ، وتنسى الله ع :  
\*\*\*

إذا لم يكن عونٌ من الله لفتى  
فأول ما يجني عليه اجتهاده

والله عز وجل يخبر عن شعيب أنه قال : (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب).

وكان النبي ﷺ يحمل التراب وهو يقول : (اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا).

وهكذا مما يستعان به على بلوغ المُنْى والأماني الحمودة : الهمة العالية ، والنفس التواقة الشريفة التي لا ترضى بالأمور الدنيوية ، ولا ترضي بسفاسف الأمور ، نفس تواقة للمعالي ، نفس تواقة للدرجات العالية والدرجات الباقية ، وهذا يحتاج إلى تعب ، أن تتعب في جسديك ؛ حتى تحقق مُناك :

\*\*\* تعبت في مرادها الأجساد  
إِذَا كَانَ النُّفُوسُ كُبَارًا \*\*\*

وهكذا عليك بالصبر وطول النفس ؛ حتى تبلغ ما تمنيت : (وما يلقاها إلا الصابرون) فلا بد من صبر وإصرار وثبات ، ومن ثبتَ ثبت ، لأن تستهلَّ الصعب أو أدرك المُنْى : أي إلى أن أدرك المُنْى ، فما انقادت الآمال إلا لصابر ، فإذا بلغت مرادك ، فهذا هو المطلوب ، وإذا كبا بك جوادك ، فقد بذلت جهدهك ، واستعنت بالله ، فلا لوم عليك ، كما قيل : إنما نحاول مُلْكًا أو نموت فنُعذرًا .

أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم

---

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آلة وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد أيها المسلمين عباد الله :

ألا فلنحذر أن نكون من أصحاب الأماني التي لا تدرك كأماني الموتى وأماني أهل النار ، فإنك يا عبد الله في زمن أمانيات يتمناها أهل النار ، فإن أول ما يتمناها الميت أنه يرجع إلى هذه الدنيا ، لا ليزاحم أهلها على الأموال ، ولا ليزاحم أهلها على الجاه والمناصب ، ولا ليزاحم أهلها على الأزواج والأولاد ، ولكن يريد أن يرجع لهذه الدنيا ليعمل صالحًا ، ليصل إلى فريضة مع المسلمين في بيوت الله ، ليتصدق بصدقة ، ليعمل عملاً من أعمال البر (حق إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون \* لعلي عمل صالحًا فيما تركت كلاماً ) أمنية لا تدرك لهذا الميت (كلا إنما كلمة هو قائلها ومن ورائهم بربخ إلى يوم يبعثون).

ويقول الله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون \* وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدهم الموت فيقول رب لولا : أمنية يتمناها (لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين \* ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما يعملون).

فأنت في أمنيات الموتى ، فاعمل صالحًا يا عبد الله ، وتب إلى الله عز وجل ، وحافظ على ما أمر الله ،  
واترك ما حرم الله قبل أن ينزل الموت ، فتتمنى هذه الأمانة فلا تدركها .

وهكذا أمنيات أهل النار يتمنون أن لو كانوا اتبعوا النبي ﷺ ، واتخذوا معه سبيلاً وطريقًا ، وأطاعوا الله ورسوله ، فأنت في زمن أمنيات أهل النار اتبع رسول الله ، واجعله أسوتك ، واجعله قدوتك ، ائتمر بما أمر به ، وانتهِ عما نهى عنه ، ولا تعبد الله إلا بما شرع رسول الله ﷺ ؛ فإنه لا طريق إلى الله ولا إلى جنته إلا من طريق رسول الله ﷺ (و يوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اخترت مع الرسول سبيلاً) (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولاً) .

أنت في هذه الأمانة ، فاتخذ لك مع رسول الله سبيلاً وطريقًا إلى الله جل وعلا وإلى جنته .

وهكذا إن كنت من يرافق أهل السوء ، ويصاحب الصحبة السيئة ، فاتركهم قبل أن تتمنى تلك الأمانة التي يتمناها الظالم (يا ولتني ليتني لم أخذ فلاناً خليلاً \* لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً).

اترك الرفقة السيئة ، ورافق الصالحين ؛ فإن المرء على دين خليله .

وهكذا أمنيات أهل النار يشتهون الإسلام ، ويشتهون الإيمان ، (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نُرُدُّ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) .

وقال الله سبحانه : (رُبَّمَا يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) يشتهون الإيمان ، ويشتهون الإسلام عند الموت ، يشتهون الإيمان ، ويشتهون الإسلام إذا رأوا النار ، وكانوا حوها ، يشتهون الإيمان ، ويشتهون الإسلام إذا كانوا في النار عندما يرون خروج الموحدين من النار .

في عبد الله أنت في زمن هذه الأمنيات ، فاعمل قبل أن يحال بينك وبينها فإنها والله حسرات وندامات وزَفَرَات وأمنيات ، لكنها لا تدرك (و جيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شكٍ مريب).

قام بتفسيرها: بعض طلبة الشيخ.